وقرئ قُدِّروها اي جعلوا لها قادرين لها كما شاؤوا من قُدِّر منقولا من قدرت
الشيء ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في
الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا
لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل
وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة البا والمراد به ان ينفي عنها
لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به
كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح
ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بلغ
بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه
ان بصرك اينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث
ادنى منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا
وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا
الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر
واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه
على الحال من هم في عاليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي
واهل ملك كبير عاليهم وقرا نافع وحمزة بالرفع عطفا على ثياب وقراه
ابن كثير خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق
بالرفع عطف على ثياب وقرا ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقرئ واستبرق بوصل
الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من
الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه
قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي
اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزا
لما عملوه بكونه هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا
طهورا يريد به نوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك
اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه
عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة
جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين
ولذلك ختم بها ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول

على انه خبر ثياب وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع

بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان صح

و٧٧

والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير
مضيع انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته
وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك
بتاخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم اثما او كفورا
اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر
الداعي لك اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان
والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي
على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة
في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظورة
واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلاة
الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل
فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلاة المغرب والعشا
وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص
وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون
العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم
يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل
لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط
مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا
شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة
الثانية ولذلك جيء باذا وان ابدلنا غيرهم ممن يطيع واذا
لتحقق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة
او الايات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة
وما تشاؤون الا ان يشاء الله وما تشاؤون ذلك الوقت ان يشاء
الله مشيئته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤون بالياء
ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه
حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة
والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره
اعد لهم مثل اوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع
على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه

وم

٥٦٤